العدد 19 تشرين الثاني 2025
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No.19 – Nov 2025 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

شح الانفس والعلاقات الاجتماعية

دراسة قرآنية معاصرة

أ. م. د بتول محمد حسين
معهد الفنون الجميلة الكاظمية المقدسة للبنين
مديرية تربية بغداد / الكرخ الثالثة

الملخص :

تُعد دراسة الدلالات المعنوية للفظي (الشح) و (الانفس) في القرآن الكريم من القضايا المهمة لفهم كيفية توجيه النص القرآني للنفس البشرية وتنظيم العلاقات الاجتماعية. فكل لفظة من هذين اللفظين تحمل في طياتها دلالات دقيقة تحدد السلوك الإنساني وتوجهه نحو الخير، أو تحذره من الانحراف.
وبالتتبع الدقيق لمواضع ورود هذين اللفظين في القرآن الكريم، يتضح أن السياق القرآني يوجه الإنسان نحو فهم نفسه وضبط ميوله وغرائزه، سواء في الوقاية من الشح الذي يعيق التعاون الاجتماعي، أو في تحفيز النفس بما يخدم الصالح العام. ليصل الى بيان العلاقة بين معاني هذين اللفظين وبين القيم الأخلاقية والاجتماعية التي أراد القرآن الكريم ترسيخها في حياة الفرد والمجتمع.

الكلمات المفتاحية : شح الانفس ، العلاقات الاجتماعية

Stinginess and Social Relations

A Contemporary Qur'anic Study

Assistant Professor Batool Muhammad Hussein
Kadhimiya Holy Institute of Fine Arts for Boys
Baghdad Education Directorate/Karkh III

Abstract:

Studying the semantic connotations of the terms "stinginess" and "souls" in the Qur'an is an important issue for understanding how the Qur'anic text guides the human soul and regulates social relations. Each of these two terms carries subtle connotations that define human behavior, direct it toward goodness, or warn against deviation. By carefully examining the occurrences of these two terms in the Qur'an, it becomes clear that the Qur'anic context directs humans toward understanding themselves and controlling their inclinations and instincts, whether to prevent stinginess, which hinders social cooperation, or to motivate the soul to serve the common good. This leads to a clarification of the relationship between the meanings of these two terms and the moral and social values that the Qur'an seeks to instill in the lives of individuals and society.

Keywords: Stinginess, Social Relations

المحتويات :

ـــ المقدمة

ـــ تمهيد في الفرق بين (الشح والبخل، والمرأة والزوجة ، والبعل والزوج) في القران الكريم .

ـ المبحث الأول : (مشكلة البحث واهدافه ومنهجيته)

ـ المبحث الثاني : الدلالات المعنوية العامة في مواضع ورود عبارتي (الانفس) و(الشح).

ـ المبحث الثالث : شح الانفس والعلاقات الزوجية.

ـــ الخاتمة والنتائج .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد ، حينما شرعت بكتابة عنوان البحث ومشكلته التي صيغت منها عنوانات المباحث والمطالب الرئيسة فيه حسبت ان الحديث فيه سيتداخل ويتكرر مرات ومرات باعتقاد ضيق مجال البحث فيه ؛ لوضوح المغزى والمراد الذي يمثل هدف البحث الأساس المتمثل بالسعي لإبراز عظمة القرآن الكريم حينما يكشف أسرار النفس الإنسانية وخفاياها بأسلوب بلاغي بديع ، يتصل بجانب توطيد العلاقات الاجتماعية الحسنة المنبثقة من أعماق النفس البشرية وكيفية ظهورها على دقائق معاملاته وسلوكه في بيئته ومع من حوله من الناس ، ولكن بعد الخوض في عملية البحث والدراسة اتضح ان لمشكلة البحث ابعادا جديدة معاصرة تتحدث عن العلاقات الاجتماعية وارتباطها بشح الانفس ، تلك الابعاد الطويلة المدى والتأثير في حياة الفرد والمجتمع ، فهي لا تخلو حتما من منفعة واتعاظ قد يحركان في نفس القارئ سبل التدبر والتفكر في حياته اليومية وعلاقاته المستقبلية ، اعتمادا على حقيقة ثابتة هي ان تلك الابعاد تنطلق مستمرة بديمومتها ومنفعتها من ديمومة معاني قرآننا الكريم وشموليته لكل ما يهم صلاح الانسان في الظاهر والباطن ، تأكيدا لما سطره علماؤنا العظام من الاولين والاخرين الذين كتبوا في بلاغة القران الكريم واسراره مبرهنين ومثبتين قاعدة : ان القران الكريم لا تنقضي عجائبه ولا يبلى من كثرة الرد .

التمهيد:

قبل بدء الحديث بمباحث الموضوع وتفصيلاته ، لابد من التطرق الى بعض المصطلحات والعبارات القرآنية المتعلقة فيه ، منها إيضاح الفرق بين (الشح والبخل ، والمرأة والزوجة ، والبعل والزوج) في القران الكريم على النحو الاتي :

1ـ الشح والبخل في القران الكريم

يتضح لكل متفكر متدبر بمعاني آيات القران الكريم ان عبارتي (الشح) و(البخل) وتصريفاتهما ما وردت في القران الكريم إلا للدلالة على خلق ذميم ، وهو خشية الانفاق بأنواعه كافة ، كقوله تعالى : (أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يومنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا

)[1] ، (أَشِحَّةً عَلَيْكُم ، أَشِحَّةً عَلَى الخَيْرِ) أي بخلاء عليكم بالنفقة والنصرة والغنائم ، فهم لا يودّون مساعدتكم ولا نصرتكم لا بنفس ولا نفيس. فهم أشحة على المال والغنيمة [2] .

وقوله تعالى:(ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّما يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَراءُ)[3]، قيل ان فيها احتمالان : الاحتمال الاول : انما يبخل عن نفسه إذ يتمكن عدوه من التسلط عليه ، فيعود بخله بالضر عليه ، والاحتمال الثاني : فإنما يبخل عن نفسه بحرمانها من ثواب الانفاق[4] . إذ ان ذلك البخل ضرر عائد إليه فلا تظنوا أنهم لا ينفقونه على غيرهم ، بل لا ينفقونه على أنفسهم فإن من يبخل بأجرة الطبيب وثمن الدواء وهو مريض فلا يبخل إلا على نفسه، ثم حقق ذلك بقوله (والله الغني) غير محتاج إلى مالكم[5] ، وفي المقابل وصف القران الكريم مستوى خشية انفاق الانسان القتور بقوله تعالى : (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا)[6] ، لأن الاقتار هو الحدّ الأدنى للإنفاق في حين أنّ المراحل الأشد من البخل تفتقد إلى أي شكل من أشكال الانفاق والعطاء، ومع هذا الحال فإنّ الله تعالى ينزه عباده المخلصين من هذه الصفة أيضاً رغم أنّها أفضل من البخل[7] ، ونجده تعالى يصف انفاق (عباد الرحمن) فينفي عنهم سمة الإسراف الذي هو الانفاق في المعصية في غير حق في قوله تعالى : (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)[8] أي : لم يبخلوا عن حق الله عز وجل والقوام العدل والانفاق فيما أمر الله به[9].

جاء في اللغة ان الشح : أشد من البخل وهو أبلغ في المنع من البخل[10] ، ان البخيل يبخل بما في يده والشحيح يشح بما في أيدي الناس وعلى ما في يده حتى لا يرى في أيدي الناس شيئا إلا تمنى ان يكون له بالحل والحرام ولا يقنع بما رزقه الله عز وجل[11] ، وفيه : " لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبدا أبدا "[12] .

---

[1] سورة الأحزاب الاية : 19

[2] مفاهيم القرآن: السبحاني ، الشيخ جعفر ، ط 4 ، مؤسسة الصادق ـ قم ، 1413 هـ : 7 :386 .

[3] سورة محمد / الاية 38 .

[4] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، 1964م : 26 : 137

[5] مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي ، ط1 ، دار احياء التراث العربي ـ بيروت 1415 هـ ـ 1995م : ج28 : 75

[6] سورة الاسراء / الاية 100 .

[7] الاخلاق فى القرآن ، مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر ، مكتبة الفقاهة : 2 : 352 www.eShia.ir

[8] سورة الفرقان / الاية 67

[9] بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ط مؤسسة الوفاء :ج 69 : 260

[10] ينظر : النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق : طاهر احمد الزاوي ، ط4 ، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر ـ قم ، 1364هـ : 2 : 449

[11] الكافي ، الشيخ الكليني ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، ط 4 ، المطبعة الحيدرية ، دار الكتب الإسلامية ـ طهران ، 1365 هـ: 4: 45

[12] وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، ط 2 ، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ، قم ، 14 : 9:40

وقيل: الشح افراط في الحرص على الشيء ويكون بالمال وبغيره من الاعراض يقال: هو شحيح بمودتك اي حريص على دوامها ولا يقال في ذلك بخيل والبخل يكون بالمال خاصة[13].

الشح حالة غريزة جبل عليها الانسان فهو كالوصف اللازم له، ومركزها النفس، فإذا انتهى سلطانه إلى القلب، واستولى عليه عري القلب عن الايمان، لأنه يشح بالطاعة فلا يسمح بها، ولا يبذل الانقياد لأمر الله .[14]

قال بعض العارفين: " الشح في نفس الانسان ليس بمذموم، لأنها طبيعة خلقها الله تعالى في النفوس، كالشهوة. والحرص للابتلاء ولمصلحة عمارة العالم، وإنما المذموم أن يستولي سلطانه على القلب فيطاع[15] ، وقد يتوافق من ذلك الجانب مع ما ذهب اليه علماء الاجتماع الذين عرفوا البخل بانه صفة سلبية تتمثل في التمسك الشديد بالمال والممتلكات ، وقلة الرغبة في انفاقها أو مشاركتها مع الاخرين حتى في الحالات التي يكون فيها الإنفاق مطلوبًا أو متوقعًا ، وقد يتجاوز البخل مجرد الاقتصاد في النفقات إلى حالة من الشح المفرط التي تؤثر سلبًا على العلاقات الاجتماعية للفرد وعلى حياته الشخصية [16]. لان الشح خلق ذميم يتولد من سوء الظن وضعف النفس ، ويمدّه وعد الشيطان حتى يصير هلعا ، والهلع : شدة الحرص على الشيء والشره به فيتولد عنه المنع لبذله ، والجزع لفقره[17] .

نعم، مما تقدم يمكن استخلاص الفرق بين الشح والبخل بما يأتي:

يُفرّق العلماء والمفسرون بين مفهومي البخل والشح ــ وإن كانا يلتقيان في الدلالة على خلق مذموم يتمثل في منع الإنفاق والحرص المفرط ـ بأن البخل يختص غالبًا بالمال، ويُقصد به امتناع الإنسان عن بذل ما في يده للغير، وهو سلوك ظاهر يقتصر أثره على الجانب المادي. أما الشح فهو أعمّ وأشدّ من البخل، إذ يتجاوز المال ليشمل مختلف جوانب الحياة من منافع ومشاعر وعلاقات، وقد جاء في أقوال المفسرين أن الشح يكون بالأقوال، والبخل بالأموال، كما قيل إن الشح يتعلق بالإنسان نفسه، بينما البخل يتعلق بالآخرين. ومن ثَمّ فإن البخل يُعدّ أخصّ وأخفّ، في حين أن الشح أعمّ وأشدّ أثرًا، وقد يجُرّ صاحبه إلى الإثم.

2 ــ المرأة والزوجة في القران الكريم

عند التتبع الدقيق لأسلوب القرآن الكريم يتبيَّن أنه لا يستعمل الألفاظ عبثًا، بل يختار لكل مقامٍ ما يناسبه من لفظ ودلالة. ومن أبرز الأمثلة على ذلك التفريق بين مصطلحي "الزوجة" و "المرأة"؛ إذ إن لكلٍّ منهما سياقه الخاص الذي يُبرز جانبًا من المعنى. فمصطلح المرأة يَرِد غالبًا حين يُراد بيان حال الأنثى في ذاتها، مستقلة عن علاقتها الزوجية، كما في قوله تعالى: (وامرأة فرعون) ، أو (امرأة نوح) و(امرأة لوط) فنجد

---

[13] **التبيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطوسي ، ط1 ، تحقيق : احمد حبيب قصير العاملي ، مكتب الاعلام الإسلامي ، 1409هـ : 3 : 347**

[14] ينظر : **معجم الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ، 1412هـ : 1 :** 296

[15] **مجمع البحرين : الطريحي النجفي، فخر الدين ،ط 2 ، جابخانة طراوت ـ طهران 1363 هـ : 2 : 487**

[16] ينظر : **بخيل الجاحظ ، زينب عبد الكريم ، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية ـ جامعة بابل العدد 17 : 75** . 80 / أيلول 2014 م

[17] ينظر : معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية ، محمود عبد الرحمن عبد المنعم ، دار الفضيلة ـ مصر : 1 : 260

ان لفظ (مرأة) غالبا ما يرد في حال انعدام التوافق والانسجام بين الزوجين بشكل عام . أما مصطلح الزوجة فيُستخدم حين يكون التركيز على الرابطة الزوجية وما يترتب عليها من أحكام كالنفقة والمواريث والحقوق المتبادلة، مثل قوله تعالى: (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ)[18].

حيث أن الزوجية تعبير عن كيان أسري متكامل يقوم على التوافق والانسجام، قال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[19] فحينما تتحقق معاني الزوجية بوجود المودة والرحمة والسكينة يتحقق معنى الزواج الحقيقي فيصح يطلق على المرأة زوجة وعلى الرجل زوج[20] ، بينما المرأة تعبير عن فردية الأنثى سواء في علاقتها الزوجية الناقصة أو في استقلالها التام. غالبا ما يرد في حال انعدام التوافق من حيث الدين والعقيدة ، ولم تكن الزوجية متحققة بينهما بما تقتضي إرادة الله عز وجل فالقرآن يوجه خطابه ويشير الى الانثى بلفظة (امرأة) ولا يشير إليها بالزوجة حينما يلمح ذلك الخطاب الى ما يعكر صفو الحياة الزوجية لمانع من الموانع كالاختلاف الديني العقائدي السلوكي بينهما مثال ذلك : أورد القرآن الكريم ذكر : امرأة نوح ، وامرأة لوط ، ولم يقل : زوج نوح أو زوج لوط (عليهما السلام) اللتين افترقتا عن زوجيهما في العقيدة؛ فلم يرد ذكرهما في القرآن الكريم كزوجتين بل كامرأتين[21]، حيث قال - تعالى - عنهما: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ، كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا)[22] ، أي في الايمان لم يوافقاهما على الايمان ولا صدقاهما في الرسالة فلم يجد ذلك كله شيئا ولا دفع عنهما محذورا [23]، فقد وصفهما القران بأنهما كافرتان ، مع ان كل واحدة منهما امرأة نبي من انبياء الله ، فكفرها كان الفاصل والمانع من تحقق الانسجام والتوافق بينها في العقيدة، فهو اقتران كامل بمعناه الاجتماعي لكنه ناقص بمضمونه العقائدي ، فالزوج مؤمن والزوجة كافرة، ومنه امرأة فرعون في قوله تعالى : (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[24] ، من الأمثلة على اختلاف المرأة عن زوجها من ناحية العقيدة حال امرأة فرعون فامرأة فرعون وهي آسيا التي آمنت بنبي الله موسى - عليه السلام، وصدقت بدعوته، وافترقت بذلك عن زوجها بإدراكها طريق الهداية، واجتنباها طريق الضلال[25] ، فقد ضربت امرأة فرعون خلاف ما كان من امر امرأتي نوح ولوط عليهما السلام ، فقد أقر القران الكريم ايمانها وكفر زوجها، وعليه لم يتحقق الانسجام بينهما ، فهي امرأته وليست زوجه ، كما ذكر القران الكريم وكذلك الحال في امرأة العزيز التي لم تكن على توافق مع زوجها ،

---

[18] النساء الآية : 12

[19] الروم الاية : 21

[20] الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، ط3 ، دار المعارف ، جامعة القروين ـ المغرب 1971 م : 230

[21] التفسير المنير ، محمد نووي الجاوي ، مصر ، 1305هـ : 6

[22] سورة التحريم / الاية : 10

[23] تفسير القران العظيم ، ابن كثير، تحقيق : يوسف عبد الرحمن المرعشي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1412هـ ـ 1992 م: 4 : 419

[24] سورة التحريم / الآية : 11

[25] ينظر : التفسير المنير ، مصدر سابق : 6

حتى إنها قامت بخيانته حين دعت ، سيدنا يوسف عليه السلام لتراوده عن نفسه[26]. أما بالنسبة لاستخدام لفظ امرأة عمران عن والدة مريم عليها السلام في قوله عز وجل: (إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا)[27]. فهذا يشير إلى أن عروى الزوجية قد انفصلت بالموت لذلك سميت امرأة وليست زوجة[28]. ، واستخدم القرآن لفظ المرأة بعيد عن تحقيق معنى الزوجة في امرأة سيدنا زكريا (عليه السلام) حيث استخدم لفظ المرأة لها عندما كانت عقيمًا بلا ولد، وعندما رزقها الله - تعالى بالولد والذرية قال الله عنها عز وجل : (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ)[29] ، استخدام القرآن لفظ أزواجاً مع التوافق النفسي الذي يحقق بدوره المعنى الحقيقي للزوجية وهذا ما جرى في اخبار القران الكريم عن دعاء زكريا ، ومناجاته لربه في ان يرزقه ولدا يرثه[30].

وعليه نلاحظ حرص القرآن الكريم على اختيار ألفاظه بعناية، فلا يستعمل لفظ "المرأة" و"الزوجة" بشكل مترادف ، يرد لفظ الزوجة حين يكون الزواج قائمًا على الانسجام الأسري والمودة والرحمة، ويُستعمل لفظ المرأة عند غياب التوافق الزوجي، سواء لاختلاف ديني أو عقائدي أو سلوكي، أو بسبب العقم أو انقطاع عروة الزوجية بالموت ، وبذلك فان مفهوم الزوجية في القرآن يتجاوز الجانب الاجتماعي ليجسد رابطة روحية وعقائدية متكاملة.

3 – البعل والزوج في القرآن الكريم :

على الرغم من ان ظاهر كلا المفردتين يشير الى وجود العلاقة الزوجية ، الا ان مفردة (البعل) تشير الى جانب السيادة والاستعلاء ، في حين ان عبارة (الزوج) تميل الى المصاحبة والمماثلة . فالبعل هو الذي يقوم على شؤون زوجته وينفق عليها ، اما الزوج فيشمل كل من الرجل والمرأة في علاقتهما الزوجية . وقد استخدم هذان المعنيان في القرآن الكريم مثال ذلك قوله تعالى في السيادة والاستعلاء:(وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ)[31] ومثال قوله تعالى في المصاحبة : (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)[32] .

ذكر أبو هلال العسكري ان الفرق بين البعل والزوج[33] ، هو : أن الرجل لا يكون بعلا للمرأة حتى يدخل بها ، وذلك ان البعال : النكاح ، ومنه قوله عليه السلام في وصف أيام التشريق انها : " أيام أكل وشرب وبعال "[34] .

---

[26] **ينظر : الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ : 229 . 231**

[27] سورة **عمران / الآية : 35**

[28] ينظر : خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، **عبد العظيم المطعني ، رسالة دكتوراه مع مرتبة الشرف ،الناشر : مكتبة وهبة ـ القاهرة : ٢٩١ – ٢٩٤**

[29] **سورة الأنبياء / الآية : 20**

[30] **ينظر : خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، مصدر سابق : 295**

[31] **سورة النور / الآية : 31**

[32] سورة البقرة / الاية 35

[33] الفروق اللغوية ، ابي هلال العسكري ، ط1 ، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ، 1412 هـ : 104

يتضح من ذلك أن مفردتي البعل والزوج، وإن اشتركتا في الإشارة إلى العلاقة الزوجية، إلا أن بينهما تمايزًا دلاليًا مهمًا. فمفردة البعل تُعبِّر عن القوامة والسيادة والقيام بشؤون الزوجة والإنفاق عليها، ولا تُطلق على الرجل إلا بعد تحقق الدخول بالمرأة، بينما مفردة *الزوج* تدل على المماثلة والمصاحبة وتشمل كلا الطرفين في إطار العلاقة الزوجية. وقد ورد استعمال كل منهما في القرآن الكريم بحسب مقتضى السياق، وعليه فإن إدراك هذا الفارق يسهم في تعميق الفهم الدلالي للنص القرآني وتحليل معانيه بدقة أكبر.

المبحث الأول

(مشكلة البحث واهدافه ومنهجيته)

مشكلة البحث :

تنطلق مشكلة البحث من الإجابة عن الأسئلة الاتية :

- اين وردت عبارة شح الانفس في القرآن الكريم ؟
- ما الفرق بين (شح الأنفس) و(الأنفس الشح) أي : ما السرّ البلاغي للتقديم والتأخير؟
- ما علاقة الانفس الشح بالصلح بين المرأة وبعلها التي تخاف منه النشوز أو الأعراض؟
- لِمَ الوصية القرآنية بالوقاية من شح الانفس، وخلافها : الوصية بإحضار الانفس الشح ؟

اهداف البحث :

من الجدير بالذكر أن الهدف الأساس للبحث هو السعي لإبراز عظمة القرآن الكريم ورصانة اسلوبه البلاغي البديع حين يكشف لنا أسرار النفس الإنسانية وخفاياها الباطنة التي تتعلق بجانب إقامة العلاقات الاجتماعية الحسنة المنبثقة من أعماق النفس البشرية ، تلك النفس التي أودعها الخالق العظيم القدرة الجبارة في السيطرة على مكنوناتها ومراجعة خفاياها، ثم جعل فيها القدرة الهائلة على تهذيب نفسها بنفسها ـ إن رغب الإنسان في ذلك حتما ـ واستثمار تلك القدرة في توظيف جانب الخير والتقوى المودوعان فطريا فيها في كيفية تعامل المؤمن الحق مع الآخرين بالرحمة والإحسان، بالكيفية التي يتجلى في الخلق الحسن ظاهرًا وباطنًا، ليصبح أسلوب حياة دائم شائع بينه وبين الناس اجمعين .
لعل ابسط طريق يسلكه المؤمن لتحقيق ذلك الهدف الاجتماعي سيكون بشكل تواصلي مع مواقف الحياة المستمرة التي تتطلب وقاية المؤمن شح نفسه ، ولا سيما حين يواظب على مراقبة تلك النفس الشح بدراية ووعي وادراك ليصل الى تفعيلها بشكل إيجابي ، مخالف لجنبة امارة السوء المجبولة فيها أيضا . ويمكننا ايجاز اهداف البحث الخاصة بالاتي :

- إبراز عظمة القرآن في كشف أسرار النفس الإنسانية.
- بيان أثر الوقاية من الشح في بناء علاقات اجتماعية قائمة على الرحمة والإحسان.
- توضيح التوظيف العملي لتوجيهات القرآن في حل المشكلات المعاصرة.

---

[34] ينظر : الاربعون حديثا ، الشهيد الأول ، تحقيق : مدرسة الامام المهدي (ع) ـ قم ، مؤسسة الامام المهدي ، 1407 هـ : 37

منهجية البحث :

تم اعتماد المنهج التحليلي لتفصيل الكلام في معاني الآيات المدروسة وبيان موضعها في سياق الآيات الأخرى المتممة لمعانيها، مع استخدام المنهج المقارن أحيانًا، لا سيما في المواضع البحثية المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية المعاصرة، والتي تدفعنا للرجوع إلى الحلول القرآنية الأصيلة عند حدوث المشكلات والخصومات الاجتماعية.
ولا يخلو البحث من استخدام المنهج الاستنباطي، الذي يحتاجه الباحث غالبًا للوصول إلى نتائج علمية مفيدة، مستنبطة من تفاصيل المباحث التي تعالج أسباب المشكلات ومخرجاتها، بما يسهل وضع الحلول والمقترحات النافعة .

المبحث الثاني

الدلالات المعنوية العامة في مواضع ورود عبارتي (الانفس) و(الشح).

عند الحديث عن دلالات معاني الآيات القرآنية التي جاءت فيها عبارتي (الشح) و (الانفس) وكيفية ورودها ضمن السياق القرآني المترابط المعنى ، لابد من اجمال القول بانهما وردا في ثلاثة مواضع من القران الكريم ، وفي المواضع الثلاثة كلها كان السياق العام لها يدور حول معنيين اثنين أولهما : الوقاية من شح الانفس ، والأخر : هو احضار الانفس الشح .

أما معنى الوقاية من شح الانفس : فقد ورد في موضعين اثنين هما :

1 ـ قوله تعالى : (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[35] الذي يتضح فيه معنى التضحية والايثار وتفضيل الغير على النفس مع وجود الخصاصة والحاجة الفعلية لما يمتلكون ، ثم الوعد بالفلاح لمن يوق شح نفسه في مثل ذلك الحال. لان الإيثار على النفس مع الحاجة لا يعادله شيء إلا التضحية بالنفس . فقد جاء في التفاسير وكتب الحديث:

ان رسول الله (ﷺ) قال للأنصار عند تقسيم بعض الغنائم : ان شئتم أن تكون هذه الغنيمة بينكم وبين المهاجرين على أن تشاركوهم في أموالكم ، وان شئتم كانت لكم أموالكم ، ولهم هذه الغنيمة وحدهم . فقال الأنصار : بل نترك لهم الغنيمة ونقسم لهم من أموالنا يا رسول الله . فدعا النبي (ﷺ) لهم وقال : اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار (ومَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) . ولما كان الشح من أمهات الرذائل ، فمن استجاب له عاقه عن كل خير، ومن تغلّب عليه ونزّه نفسه عنه فقد وقاها من الأسواء والمخاطر.[36]

2ـ قوله تعالى: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[37] ، وفي مطلعها الامر بالتقوى ما دامت

[35] من سورة الحشر / الاية 9

[36] ينظر : التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية ، ط3 ، دار العلم للملايين ـ بيروت ، 1981 م : 7 : 290

[37] من سورة التغابن / الاية15 ـ 16

الاستطاعة ، وقيل هي ناسخة لقوله تعالى (واتقوا الله حق تقاته)[38] ، والامر بعد ذلك بالسماع والطاعة والانفاق الذي هو خير للنفس ، بعد ذكر المفاتن الدنيوية من الأموال والأولاد ــ التي عدّها الرازي من الأعداء[39] ــ ومقارنتها بما عند الله من اجر عظيم . والجدير بالذكر ان سياق هذه الآية ورد في أواخر (سورة التغابن) الدالة في معظم معاني آياتها على مقارنة اعمال العباد في الدنيا وما يقابلها في الاخرة من تغابن وخسران ان لم تصلح تلك الاعمال في توجهها لطلب مرضاة الله ، ولا سيما الانفاق الذي يناقض الشح المطلوب منا الوقاية منه

وقد ختم الموضعين المتضمنين معنى الوقاية من شح الانفس بـالوعد القاطع بالفلاح في قوله تعالى : (فأولئك هم المفلحون) ، نستنتج من ذلك ان الفلاح الحقيقي هو الوقاية من شح الانفس ، والمعلوم ان الوقاية غالبا ما تكون قبل الإصابة بالداء ؛ لذلك قدم عبارة (يوق شحّ) الذي يمثل الوقاية من داء الشح على عبارة (نفسه) ليستقيم السياق فتكون الوقاية قبل الإصابة بذلك الداء الخطير ، ومما زاد من قوة التعبير القرآني وبلاغته ورود الفعل (يوق) من مادة وقاية بصيغة فعل مجهول ، الذي اعاده الشيرازي الى الله سبحانه وتعالى بقوله : " إلا انه من الواضح ان الفاعل هو الله سبحانه ، ويعني ان كل شخص حفظه الله سبحانه من تلك الصفة الذميمة فانه سيفلح"[40] ، لأنه منع ووقى شح نفسه ، وأحسب ان هنالك فضلا عما ذكر غاية عظمى تضم في طياتها اسمى المعاني والتدابير: مفادها ان في صياغة المبني للمجهول زيادة وتتعدد في معاني الفعل والفاعل معا وما يترتب على ذلك من التعدد في الاساليب؛ لتتسع دائرة الأفعال ومن يقوم بها رغبة بالوصول الى وقاية النفس من داء الشح والبخل باي وسيلة كانت ، والله اعلم.

وأما معنى احضار الانفس الشح فقد ورد في موضع واحد هو :

3 ــ قوله تعالى (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)[41]

مطلع الآية يشير الى معنى ان توقعت المرأة ــ لما ظهر لها من الامارات والمخايل ــ نشوزا من بعلها أي : ترفعا عن صحبتها وتجافيا عنها او اعراضا بان يريد طلاقها وذلك لبعض الأسباب من طعن في سن أو دمامة أو شين في خلق أو خلق أو ملال أو طموح عين إلى أخرى أو نحو ذلك والمراد انّه لا يمنعها شيئا من حقها الواجب ولا يؤذيها بضرب ولا كلام ولكن يكره صحبتها لأحد الأمور المذكورة. (فَلا جُناحَ عَلَيْهِما) لا أثم ولا حرج على كل واحد من الزّوجين (أَنْ يُصْلِحا بَيْنَهُما صُلْحاً) ان يتصالحا بأن تترك

[38] ينظر : متشابه القران ومختلفه ، ابن شهر اشوب ، مكتبة البوذرجمهري المصطفوي ـ طهران ، 1328 هـ : 2 : 230

[39] ينظر : تفسير الرازي : 30 : 28

[40] الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ط1 ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ـ بيروت ، 1428 هـ ـ 2007 م : 18 : 196

[41] **من سورة النساء / الاية 128**

المرأة له قسمتها أو تضع عنه بعض ما يجب لها من نفقة أو كسوة أو نحو ذلك مستعطفة له به لتستديم المودّة معه أو يقيم في حبالته فلا يطلقها وتبقى على الزّوجية[42] .

بالنظر الى موضع وقوع الصلح بين المرأة وزوجها ايهما افضل ان يقع قبل الاعراض والنشوز ام بعده ؟ ولان ظاهر الآية الكريمة يرجح افضلية وقوعه قبل الاعراض او النشوز بدلالة (وان امرأة خافت ..) يأتي السؤال الاهم الذي يطرح نفسه هنا والذي يحدو بنا الى تحصيل الفائدة الاجتماعية المعنوية من إقامة العلاقات الصالحة: ما دواعي الجناح الذي يترتب على الانسان في حال وقوع الصلح بعد النشوز او الاعراض مثلا ؟ أ هو اثم ظلم النفس (أي نفس الزوجة والزوج على حد سواء) واجبارهما على الصلح بعد ان وصل الحال بهما الاثنين أو احدهما مرحلة النشوز والاعراض ؟ ام هو اثم ترك الزوجة كالمعلقة ، فلا هي مطلقة ولا هي زوجة فعلية ؟

الجواب : لما أراد الإسلام حفظ كرامة المرأة وهيبتها . كان من الصعب عليها حال الرجوع الى الصلح بعد اعراض الزوج ونشوزه ، لذلك وضع الله تعالى في هذه الآية الكريمة معنى الرحمة والالفة والتفاوض في امكانية اجراء الصلح بينها وبين زوجها مقدما ، بمعنى ادقّ : ان خافت الزوجة من بعلها الاعراض او النشوز مقدما ، وكان امر الاعراض والنشوز لم يحدث بعد وانما هي احست ذلك وخشيته ، وان لم تظهر على الزوج علامات الاعراض ، كان لهما ان يتصالحا وديّاً ، وفي ذلك تأكيد على عجيب خلق الله تعالى الذي اودع في المرأة سمة تكوينية فطرية يتجلى فيها صدق الإحساس بنفور زوجها قبل ان تظهر عليه العلامات الفعلية للاعراض او النفور . وبالمقابل أراد للزوج الّا يكون في موضع المجبر الكاره الهاجر لزوجته المضطر لتركها كالمعلقة ــ لان نفسه لم تعد تهواها ولا ترغب التقرب إليها ــ فيرتكب بذلك اثم ترك الزوجة وتعطيلها. فاباح الله عز وجلّ الصلح بينهما عن تراض وبنفوس هادئة مطمئنة بعيدة عن البغض والشحناء ، وذلك المستفاد مما اجمع عليه مفسري تلك الآية الكريمة بعد ذكرهم لاسباب نزولها، بانها نزلت في سودة بنت زمعة خشيت ان يطلقها رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله فقالت : لا تطلقني واحبسني مع نسائك ولا تقسم لي واجعل يومي لبعض نسائك[43] . وقد ورد في سبب نزول تلك الآية مواقف أخرى لا حاجة لذكرها هنا .

نعود الى معنى احضار الانفس الشح ، وأوجز ما قيل في قوله تعالى : (واحضرت الانفس الشحّ) ان هذه استعارة . وليس المراد أن محضرا أحضر الأنفس شحّها ، ولكن الشح لما كان غير مفارق لها ، ولا متباعد عنها ، كان كأنه قد أحضرها ، وحمل على ملازمتها[44] . أي : ان الشح احضر الانفس ، فجاءت عبارة (الانفس) ثم بعدها عبارة (الشح) وهي جملة معترضة ، ولذلك لم تجانس ما قبلها ، لان الجملة الأولى

---

[42] ينظر : مسالك الافهام الى ايات الاحكام ، الجواد الكاظمي ، تحقيق ؛ محمد باقر شريق زاده ومحمد باقر البهبودي ، المكتبة الرضوية ـ طهران : 3 : 263

[43] ينظر : المصدر السابق نفسه والصفحة نفسها

[44] تلخيص البيان في مجازات القران ، الشريف الرضي ، تحقيق : محمد عبد الغني حسن ، ط 1 ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1955 م : 128

مرغبة في الصلح ، والثانية لتمهيد العذر في المماكسة[45] ومعنى احضار الانفس الشح كونها مطبوعة عليه ، فلا يكاد تسمح المرأة بالاعراض عنها والتقصير في حقها ، ولا الرجل بالامساك لها والانفاق عليها مع كراهية لها[46] ، فهما الاثنين بحاجة الى بذل الجهد والصبر الجميل لاحضار الانفس الشح ليقع الصلح بينهما ، وبذلك يتضح الفرق بين معنى التوصية بالوقاية من شح الانفس في الآيتين الأوليين ، ومعنى الحث على احضارها في الموضع الثالث .

المبحث الثالث

شح الانفس والعلاقات الزوجية

آيات المخالفات بين الزوجين :

ورد في القران الكريم آيات كثيرة تتحدث عن أسباب المخالفات الزوجية ونتائجها على الفرد والمجتمع مع وضع الحلول والأساليب القرآنية السليمة لمعالجتها بالطرق والوسائل الشرعية التي تضمن راحة الانسان واستقامته ، وما يترتب عليها حتما من هدوء واستقامة الجماعات الذي يؤدي الى صلاح وإصلاح المجتمعات بشكل عام ، ونظرا لاتساع دائرة البحث في المشكلات الاجتماعية ومخافة الاطالة والاطناب ، فقد اوجز الحديث هنا عن (آية خوف نشوز الزوجة ، وآية خوف نشوز الزوج أو اعراضه) مع ذكر آيات المخالفات الزوجية الأخرى بعنوانات مقترحة لفتح باب البحث والدراسة فيها مستقبلا .

1ـ اية خوف نشوز الزوجة وحل الشقاق بينها وبين زوجها:

قال الله عز وجل : (وَاللَّاتِي تَخافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيًّا كَبِيراً * وَإِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِنْ أَهْلِها إِنْ يُرِيدا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُما إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً خَبِيراً) ، من الواضح الجلي لكل عاقل متدبر ان هذه الآية الكريمة تضع الحلول المقترحة في حال خوف الزوج نشوز زوجته وخوف حدوث الشقاق بينهما ، تلك الحلول التي رتبت بالتدرج " فَعِظُوهُنَّ بالقول فإن لم ينفع فاهجروهن المراقد والمبايت فلا تدخلوهن تحت اللحف أو حولوا إليهن ظهوركم في الفراش فإن لم ينفع فاضربوهن ضربا غير شديد لا يقطع لحما ولا يكسر عظما كذا قيل ، وورد يحول ظهره إليها وقال الضرب بالسواك"[47] ، وبعبارة أخرى : (ان يبدأ الزوج بالعظة ثم الهجر بالمضاجع وهي قائمة في بيت الزوجية ثم محاولة الابتعاد اكثر ـ على رأي من قال ان الضرب الذي هو البعد لمسافات ابعد ـ ثم ابتعاث حكم عدل من اهله وحكم اخر من أهلها لمحاولة الإصلاح بينهما) ، وقد جاء ذكر هذه الاية هنا أي في مطلع هذا المبحث ، لان موضوعها جدير بإقامة

---

[45] المماكسة هي المكالمة في النقص عن الثمن ، والمماكس ذلك الذي يلح على تخفيض السعر . ينظر : سبل السلام ، محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني ، تحقيق : الشيخ محمد عبد العزيز الخولي ، ط4 ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، 1960 م : 3 : 8

[46] ينظر : كنز العرفان في فقه القران ، المقداد السيوري ، تحقيق : محمد باقر شريف زاده ، المكتبة الرضوية ـ طهران ، 1385 هـ : 2 : 217 .

[47] الوافي ، الفيض الكاشاني ، تحقيق : مركز التحقيقات الدينية في مكتبة الامام علي ، ط 1 ، أصفهان ، 1415 هـ : 22 : 879

موازنة فكرية في الأساليب القرآنية التي عالجت حالة خوف الزوجة نشوز زوجها أو اعراضه[48] ، وأساليب معالجة خوف الزوج نشوز زوجته ، فيعالج حالة خوف الزوجة نشوز زوجها أو اعراضه بالتفكير بمبدأ (والصلح خير: وهي قاعدة قرآنية عامة لحل النزاعات الانسانية) ذلك الصلح الذي ما يأتي إلا بعد ضبط النفس وتهذيبها بالسيطرة على حالة الشح الموضوعة والمتأصلة فيها ، ولا شك ان تلك الحلول تتسم بصبغة عاطفية عقلية تناسب طبيعة المرأة وتكوينها الفطري وقدرتها على مراجعة نفسها وإصلاح حالها بما يناسب قدراتها البدنية والعقلية ، اذ غالبا ما تكون المرأة اقل قوة لمواجهة صعوبات الحياة ومشكلاتها ، في حين ان وسائل معالجة خوف الزوج نشوز زوجته نجدها قد صيغت باساليب عملية واقعية ثبتت قوامة الرجل وقوته في بيته فضلا على اثبات حكمته واتزانه العقلي والعاطفي وقدراته الفعلية الواقعية على مواجهة مشكلات الحياة عامة ومشكلاته الزوجية على وجه الخصوص ، اما ما يجري الان في واقعنا المعاصر من تحريض وتشجيع للنساء ولا سيما العاملات منهن على حل مشكلاتهن الزوجية بالعناد والجبروت بمحاولة اثبات وإظهار قوتهن المادية والمعنوية المفتعلة ، وتكثيف حملات التخريب ونشر مسببات الانحلال الاسري التي تسعى الى اقناعها انها قادرة على إدارة حياتها بنفسها دون رعاية زوج او ولي امر ، الذي ساهم بشكل كبير في تأزيم الأوضاع الاجتماعية وشيوع ظاهرة الخلافات الزوجية والانفصالات المشروعة وغير المشروعة ، فليتنا نتمعن بعظمة قرآننا الكريم ونستنبط منه كل ما يصلح حالنا ، ونستلهم البصائر الاتية[49] :

* لدى الخلاف بين الزوجين ينبغي جعل الصلح مبدأً أساسيا لحل النزاع (وهو التفاهم على حل وسط وعلى تبادل المصالح حسب الظروف الموضوعية) .

* وصية الله للطرفين المبادرة الى الاحسان لتحسين العلاقة، وهي النقطة المقابلة للشح الذي يسطر على النفوس في مثل تلك الحالات .

* التقوى ومراعاة الحدود الشرعية في التعامل ، هي القاعدة الطبيعية التي يجب ان تسود علاقات الزوجية وهي ضمانة قلة تكرار النزاع .

* على الزوجة ان تعرف ان عليها ان تحافظ على مكانتها عند زوجها ولو بالتنازل عن بعض حقوقها أو قيامها ببعض المبادرات الحسنة .

2 ـ آية الطلاق عند مخافة إقامة حدود الله في العلاقة الزوجية ووضع الحلول السليمة لتلك الحالة . في قوله تعالى : (وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخافا أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ فَلا جُناحَ عَلَيْهِما فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَعْتَدُوها وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[50]

3 ـ آية الظهار : قوله تعالى : الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسائِهِمْ ما هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ إِنْ أُمَّهاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ، وَالَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ

---

[48] قوله تعالى : (وَإِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يُصْلِحا بَيْنَهُما صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً) سورة النساء الاية 128 ، التي فصلنا الحديث فيها سابقا .

[49] ينظر : الوجيز في الفقه الإسلامي ، محمد تقي المدرسي ، ط1 ، منشورات البقيع ، 1415 : 137

[50] سورة البقرة / الاية 229 .

مُتَتابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكافِرِينَ عَذابٌ أَلِيمٌ) [51]

4 ـ آية الايلاء : قوله تعالى : (لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فاؤُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[52]

5 ـ آية اللعان (الملاعنة) قوله تعالى : وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَداءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهاداتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَالْخامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كانَ مِنَ الْكاذِبِينَ * وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهاداتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكاذِبِينَ * وَالْخامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْها إِنْ كانَ مِنَ الصَّادِقِينَ)[53] .

المبحث الرابع

(لا جناح ، والصلح خير) وارتباطهما بمفهوم الشح

في القرآن الكريم ترتبط مفاهيم النفس البشرية والعلاقات الاجتماعية ببعضها ارتباطًا وثيقًا، ويتضح ذلك عند دراسة المصطلحات المعنوية التي تعد قواعد إصلاحية عامة نحو مصطلحي (لا جناح ، والصلح خير) ،ولتغطية اطراف الموضوع من هذا الجانب واتمام مقاصد البحث والدراسة فيه ، كان لابد من إضافة هذا المبحث ، وتقسيمه على مطلبين اثنين ليسهل على القارئ الكريم تلمس النتائج واستنتاجها قبل قراءة ملخصها المكتوب في نهاية البحث ، كالاتي :

ـ (لا جناح) وارتباطه بمفهوم الشح :

القرآن الكريم يوضح مفهوم (لا جناح) كدلالة على التسهيل ورفع الحرج عن الأفراد عند اتخاذهم خيارات أو حلول وسطية في مواقف معينة، ولا سيما في الخلافات الأسرية والاجتماعية. ويرتبط مفهوم (لا جناح) ارتباطًا وثيقًا بـالشح ، الذي هو حرص النفس على احتكار المال أو المنفعة أو المشاعر، وقد ورد ذكرهما معًا في موضع واحد في القرآن الكريم هو قوله تعالى : (وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ، وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ، وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ، وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا [54]

في هذه الآية، يشير الله تعالى إلى أن النفس البشرية قد تكون مشحونة بالشح، مما قد يؤدي إلى صعوبة في التفاهم والتعاون. ومع ذلك، يُحث المسلمون على السعي للصلح والتغلب على أي نوع من المشاعر والأفكار الذميمة التي تحول دون تحقيق التفاهم والتعاون، ورفع الحرج والتسهيل في الإصلاح والصلح يساعدان الإنسان في التغلب على الشح النفسي، الذي يمثله الامتناع عن العطاء أو التنازل، ويحث على المبادرة إلى الصلح والإحسان دون خوف من العقاب أو الخسارة أو المانع النفسي ، مما يعزز من وحدة المجتمع وتماسكه.

---

[51] سورة المجادلة / الايتان 2 ـ 4 .

[52] سورة البقرة / الآية 226

[53] سورة النور / الآية 7

[54] سورة النساء / الاية 28

وبذلك، تصبح عبارة "لا جناح "آلية قرآنية لتشجيع الفرد على تهذيب النفس ومراجعة شحها، وتحويله من انغلاق على الذات إلى تعاون وعطاء، بما يحقق الانسجام الاجتماعي واستقرار العلاقات.

لذا، يمكننا الافادة من تلك الآية في سياقات تتعلق بالعلاقات الزوجية، حيث تبرز أهمية التغلب على الشح باعتباره امتناع النفس عن العطاء المادي أو المعنوي، الذي يعد سببًا مباشرًا لارتكاب بعض الذنوب أو الانحرافات الاجتماعية، مثل الظلم أو البخل أو حرمان الآخرين من حقوقهم .

ولما كان القرآن الكريم يحث على تهذيب النفس ووقايتها من الشح ، ويعد رفع الإثم جزءً من ذلك التوجيه، لذا يدعونا الى :

- تحفيز النفس على الإيثار والعطاء، والتقليل من الأنانية والشح.
- إصلاح العلاقات الاجتماعية بالعدل والإنصاف، مما يؤدي الى إزالة أسباب الخلاف والنزاع.
- تحقيق التوازن الأخلاقي بين الحقوق والواجبات، بما يضمن مجتمعًا صالحًا ومستقرً

ـ (والصلح خير) وارتباطه بمفهوم الشح

وضحنا سابقا ان الصلح في القرآن الكريم يشكل وسيلة أساس لحل النزاعات ومنع تفاقم الخلافات بين الأفراد، وما نريد ان نضيفه هنا ان قاعدة (والصلح خير) ترتبط ارتباطًا وثيقًا بمفهوم الشح، فالشح، باعتباره منع وحبس لأي نوع من أنواع العطاء المادي أو المعنوي، فحينما تأتي المبادرة بالصلح ، فانها لا تأتي الا من نفس متسامح كريم يعفو ويتجاوز اغلاط الاخرين وهو في موضع القوة ، تطبيقا لسنن المرسلين والمتقين في (العفو عند المقدرة) ، فيكون الصلح نوعا مهما من أنواع السخاء والجود ، الذي يؤيده قول الامام الصادق (عليه السلام) : " خياركم سمحاؤكم ، وشراركم بخلائكم "[55] .

هذا التوجيه القرآني الإصلاحي يوضح أن في الصلح خير يعمل على إزالة آثار الشح النفسي، سواء كان في الزوجية أو في الخلافات الاجتماعية الأوسع، ويعيد التوازن بين الحقوق والواجبات، ويعزز روح الإحسان والمودة والتعاون .ومن ثم، يصبح الصلح أداة عملية لتفعيل الأخلاق الفاضلة، إذ يسهم في إزالة أثر الذنب وتصويب السلوكيات المغلوطة التي قد تنشأ عن الشح ، فيضمن استدامة التوازن الأخلاقي والاجتماعي ويكون وسيلة للوقاية من البخل بأنواعه كافة، وفي ذلك ضمان استمرار العلاقات السليمة بين الناس .

الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين ، وصلنا الى ختام المطاف في هذا الموضوع الاجتماعي الإصلاحي الى تحقيق منافع علمية تتمثل بالاتي :

1 ـ تلخيص الفروق اللغوية والدلالية بين: الشح والبخل، المرأة والزوجة، البعل والزوج.

2 ـ إبراز دقة التعبير القرآني وسرّ التقديم والتأخير في عبارتي (شح الانفس) و (الانفس الشح).

---

55 الخصال ، الشيخ الصدوق ، تحقيق : علي اكبر الغفاري : مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ، 1403 هـ : 96

3ـ التأكيد على أن القرآن الكريم قدّم حلولًا عملية للخلافات الزوجية والمعاملات الاجتماعية.

* النتائج والتوصيات :

ـ الشح غريزة والنص القرآني يعالجها بالوقاية أو بالإحضار بحسب السياق.

ـ ألفاظ القرآن ليست مترادفة بل دقيقة الدلالة، تكشف عن حكمة إلهية في اختيار اللفظ المناسب للموقف المناسب .

ـ فتح باب الدراسة والبحث والتحليل في آيات المخالفات الزوجية ؛ للمساهمة في استقرار المجتمع الإسلامي المعاصر ، وحمايتة من الانحلال والرذيلة ، والله المستعان .

ثبت المصادر والمراجع

القران الكريم
1ـ الخصال ، الشيخ الصدوق ، تحقيق : علي اكبر الغفاري : مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ، 1403 هـ
2 ـ الوجيز في الفقه الإسلامي ، محمد تقي المدرسي ، ط1 ، منشورات البقيع ، 1415.
3 ـ الوافي، الفيض الكاشاني، تحقيق:مركز التحقيقات الدينية في مكتبة الامام علي ، ط 1 ، أصفهان ، 1415 هـ
4 ـ سبل السلام ، محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني ، تحقيق : الشيخ محمد عبد العزيز الخولي ، ط4 ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، 1960 م .
5 ـ كنز العرفان في فقه القرآن ، المقداد السيوري ، تحقيق : محمد باقر شريق زاده ، المكتبة الرضوية ـ طهران ، 1385 هـ
6 ـ تلخيص البيان في مجازات القران ، الشريف الرضي ، تحقيق : محمد عبد الغني حسن ، ط 1 ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1955 م
7 ـ مسالك الافهام الى آيات الاحكام ، الجواد الكاظمي ، تحقيق ؛ محمد باقر شريق زاده ومحمد باقر البهبودي ، المكتبة الرضوية ـ طهران .
8 ـ الأمثل ، ناصر مكارم الشيرازي، ط1 ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ـ بيروت ، 1428 هـ ـ 2007 م .
9 ـ متشاب القران ومختلفه ، ابن شهر اشوب ، مكتبة البوذرجمهري المصطفوي ـ طهران ، 1328 هـ
10 ـ التفسير الكاشف ، محمد جواد مغنية ، ط3 ، دار العلم للملايين ـ بيروت ، 1981 م
11 ـ الفروق اللغوية ، ابي هلال العسكري ، ط1 ، مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ، 1412 هـ
12 ـ الاربعون حديثا، الشهيد الأول، تحقيق: مدرسة الامام المهدي (ع) ـ قم، مؤسسة الامام المهدي ، 1407 هـ
13 ـ خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية ، عبد العظيم المطعني ، رسالة دكتوراه مع مرتبة الشرف ،الناشر : مكتبة وهبة ـ القاهرة .

14 ـ الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ ، ط3 ، دار المعارف ، جامعة القروين ـ المغرب 1971 م

15 التفسير المنير ، محمد نووي الجاوي ، مصر ، 1305هـ .

16 ـ تفسير القران العظيم ، ابن كثير، تحقيق : يوسف عبد الرحمن المرعشي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1412هـ ـ 1992 م

17 ـ معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية ، محمود عبد الرحمن عبد المنعم ، دار الفضيلة ـ مصر .

18 ـ بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ط مؤسسة الوفاء .

19 ـ النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق : طاهر احمد الزاوي ، ط4 ، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر ـ قم ، 1364هـ.

20 ـ الكافي ، الشيخ الكليني ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، ط 4 ، المطبعة الحيدرية ، دار الكتب الإسلامية ـ طهران ، 1365 هـ .

21 ـ وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، ط 2 ، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ، قم .

22 ـ التبيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطوسي ، ط1 ، تحقيق : احمد حبيب قصير العاملي ، مكتب الاعلام الإسلامي ، 1409هـ .

23 ـ الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري ، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم ، 1412هـ .

24 ـ مجمع البحرين : الطريحي النجفي، فخر الدين ،ط 2 ، جابخانة طراوت ـ طهران 1363 هـ .

25 ـ بخيل الجاحظ ، زينب عبد الكريم ، بحث منشور في مجلة كلية التربية الأساسية ـ جامعة بابل العدد 17 : 75 - 80 / أيلول 2014 م .

26 ـ مفاهيم القرآن: السبحاني ، الشيخ جعفر ، ط 4 ، مؤسسة الصادق ـ قم ، 1413 هـ .

27 ـ التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، 1964م .

28 ـ مفاتيح الغيب ، فخر الدين الرازي ، ط1 ، دار احياء التراث العربي ـ بيروت 1415 هـ ـ 1995م

29 ـ الاخلاق فى القرآن ، مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر ، مكتبة الفقاهة www.eShia.ir